المحاضرة الخامسة:اللغة الشعرية في النص الشعري الحديث والمعاصر المعاصر

تمهيد:

إن الشعر هو فن القول، فهو يظهر علاقات لغوية تقوم على التعبير عن الشيء العادي باللغة غير العادية، ومن ثمة فهو تعبير عن نوازع نفسية وحاجات وجدانية، وعلى هذا نخص لغة الشعر بالحديث دون غيره من الفنون، فاللغة الشعرية عند جون كوهين Jean Cohen هي الإنوياح عن لغة النثر باعتبار لغة النثر لغة الصفر في الكتابة، فاللغة الشعرية بهذا التوصيف تعني " كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مصوغا في قوالب مستهلكة"، إنه نشاط لغوي يقوم" على إعادة النظر في النظام اللغوي، والإمساك بما يتضمنه من قوانين توليدية تسمح بتمزيق ذلك النظام اللغوي المتعارف نفسه قصد خلق ذرى تعبيرية جديدة"

أولا : في الفرق بين لغة الشعر ولغة النثر:

إذا كانت اللغة الشعرية كما أشرنا إلى ذلك بدء هي التعبير غير العادي عن العالم العادي، فإن هناك خصائص أسلوبية وبنائية يفرق بها بين اللغة الشعرية وغير الشعرية، فاللغة العادية لغة مباشرة لا تتجاوز المعنى المعجمي إلى المعنى الايحائي، حيث ‘ن الشعر يمثل" تجاوزا للظواهر ومواجهة للحقيقة الباطنة في شيء ما أو في عالم كما أو في العالم كله، فإن على اللغة أن تحيد عن معناها العادي، ذلك أن المعنى الذي تتخذه عادة لا يقود إلى رؤية أليفة، مشتركة، إن لغة الشعر هي لغة الاشارة، في حين أن اللغة العادية هي لغة الايضاح، فالشعر هو بمعنى ما جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله".

نصل إلى اللغة الشعرية ظاهرة أسلوبية، متجاوزين التمييز بين اللغة الشعرية والنثرية بالأوزان والموسيقى لتداخل الأجناس الأدبية في أدبنا الحديث ولمعاصر، ومن ثمة يصبح مصطلح اللغة الشعرية مصطلحا شاملا على أنظمة اللغة عموما: من نحو وأسلوب وبناء، فيتحول المصطلح إلى معنى استثمار قدرات اللغة للتواصل بين المرسل والمرسل إليه، فينمو في اللغة الاحساس بلذة المشاركة في تقنيات الحذف والتقديم والتأخير والايجاز وغيرها.

عموما يمكننا القول أن لغة الشعر لغة انزياحيه، والانزياح هو الخروج عن المألوف المعتاد لغاية جمالية، وهو إما انزياح دلالي ، أو إضافي أو تركيبي:

1/ الانزياح الدلالي: هو انزياح الصفات عن موصوفاتها المتعارف عليها مثل قول الشاعر:عيناك غابتا نخيل ساعة السحر أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر، فقد جعل الشاعر العينان غابتا نخيل، كما جعل الشرفتان بوصفهما شيء صلبا قاسيا صفتان للعينين، أو كقولنا "شقت عيونك قلب البحر" بدل قولنا شقت السفينة عرض البحر، فهاذ الاسناد الدلالي غير المعنى كليا

2/الانزياح الإضافي: هو عدم ملاءمة المضاف إليه للمضاف، كأن نضيف كلمة الريح للطعنة فتصبح طعنة الريح بدل طعنة السيف، يقول الشاعر مجمد أبو شاويش في قصيدته "أغنية الرحيل":

يبتلعنا الفراغ

توصد نوافذ العمر

تتهاوى شظايا أيامنا فتاتا

إثر طعنات الريح

فالفراغ مضاف إليه لا يتلاءم وجملة يبتلعنا، وكذلك جملة نوافذ العمر وشظايا أيامنا وطعنات الريح.

3الانزياح التركيبي: هو التقديم والتأخير الحاصل في نظام الجملة النحوي والتركيبي كتقديم الخبر على مبتدئه ، أو الفاعل على الفعل أو النتيجة على السبب أو الحذف الحاصل في بنى النص وغيرها، من ذلك قول الشاعرة آمال الساعي:

وهل تجدي السخرية ملهاة

تضج سمعك

أنا الوحل وهذا الحوض لي

وماءك يستغيث...الفراغ

فجوة تصحو في ليلك...مرآة

يلاحظ تقديم المفعول به ماءك على الفعل يستغيث، أو قولها فجوة تصحو في ليلك، فأصل الجملة تصحو في ليلك فجوة.

ثانيا خصائص اللغة الشعرية في النص الحديث والمعاصر:

هناك مجموعة من الخصائص التي تميز اللغة الشعرية الحديثة والمعاصرة لعل أهمها:

الايحائية: حيث تختلف اللغة الشعرية الحديثة عن القديمة بكونها لغة ايحائية، تحقق الوظيفة الشعرية، لا تعطي المعنى للقارئ إلا إذا طلبه حثيثا وسعى لاستعمال مخزونه القرائي، مفككا شفراته ورموزه، عالما بما فيه من أساطير ومواطن الغموض والايحاء.

الارتباط: تكتسي اللغة وظيفة نقل الفكرة والتصريح بها، فهي تنقل وترتبط بتجربة شعورية خاصة بالشاعر، ومن ثمة فهي لا تحقق شعريتها وشاعريتها من غير ارتباط بتجربة اجتماعية ووجدانية محددة.

توظيف الرمز والأساطير: يلجأ الشاعر في نصوصه إلى استخدام الرموز في سبيل التعمية الدلالية وتحريك ذهن القارئ للاشتغال على المبهم وتحقيق الشراكة في بناء المعنى، وكذلك توظيف الاساطير بوصفها كلمات تلخص مسار تعامل الانسان مع ظواهر الكون.

الغموض: يرجع سبب غموض اللغة الشعرية المعاصرة إلى أنها تنقل لنا تجربة ذاتية تحتاج إلى تفكيك الشفرات، وكذلك بسبب الافراط في توظيف الاساطير والرموز والايحاءات.

النسيج الايقاعي: تعطي اللغة الشعرية المعاصر للنص ايقاعا خاصا، يتجاوز الأوزان والقوافي إلى النسيج الداخلي المبني من التكرار والأسلبة وشعرية الدرما وغيرها.

خاتمة:

يحقق النص الشعري المعاصر في جانبه اللغوي ظاهرة متميزة، فتجهز له اللغة استخدام المفارقة ومختلف الدلالات، وتوسع له دائرة الرمز والانزياحات، كما أنها

تسهم في الصورة الشعرية وبنائها وتركيبها، وبهذا ترتقي رسالة الشاعر إلى تحقيق غايات جمالية، وتحصل الافادة لدى المتلقى بوصفه شريكا دائما في بناء النص وتتحقق له لذة القراءة والرعبة في تأويل النص وفك شفراته.